دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

حضارتنا الإسلامية

وسبيل النهوض

من إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الدعوة والإرشاد الديني
قسم الإرشاد الديني
www.islam.gov.qa

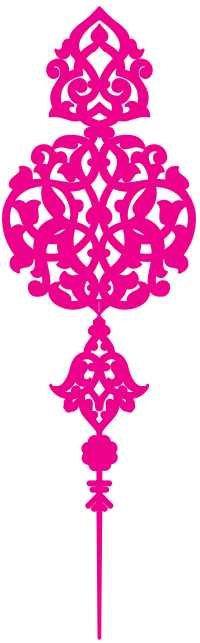

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

أوقاف
AWQAF
الإدارة العامة للأوقاف
General Directorate Of Endowments

تعريف بـ..
الإدارة العامة للأوقاف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مما لا شك فيه أن **نظام الوقف في الإسلام** قد أدى دوراً بارزاً في إقامة مجتمع إسلامي حضاري يُحتذى به، تجلت فيه روح الأخوة الإسلامية التي تأسست على المبدأ النبوي المبارك : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضُه بعضاً » رواه مسلم.

وقد ساهمت **«الأوقاف»** في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي على تثبيت الدين في نفوس المسلمين، وحماية الدعوة الإسلامية، وضمان استمرار مسيرتها في البذل والعطاء.

وجاءت النصوص الشرعية لتؤكد على دور الوقف وأهميته في حياة الأمة منها: قوله تعالى :﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٢٩].

وتعد الإدارة العامة للأوقاف في الواقع الفعلي من أقدم المؤسسات المدنية في دولة قطر بالنظر إلى الحجج الوقفية المسجلة منذ العقود الأولى من القرن الماضي حيث ارتبطت بالقضاء الشرعي لأسباب تتعلق بالإنشاء والمنازعة والإدارة.

أهداف الإدارة العامة للأوقاف:

- إدارة شؤون الأوقاف والإشراف عليها وتنظيمها .
- استثمار أموال الأوقاف وتطويرها وتنمية إيراداتها على أسس اقتصادية.
- الإشراف على الأموال الموصى أو المتبرع بها لمصرف من مصارف البر.
- العمل على تشجيع وقف الأموال على جهات البر وتوسيع نطاق الأوقاف الخيرية.
- إقامة المساجد والترخيص بها حسب احتياجات المناطق المختلفة، والعمل على صيانتها وتأثيثها، والمحافظة عليها ورعاية جميع شؤونها.

اختصاصات المصارف الوقفية :

-إحياء سنة الوقف من خلال تبني مشاريع تنموية للوفاء باحتياجات المجتمع.
- التعريف بالوقف و مشروعاته وتشجيع أهل الخير على وقف أموالهم في أوجه البر المختلفة.
- اقتراح أوجه صرف الأموال الوقفية وتطبيق شروط الواقفين .
- استقبال طلبات المساعدة من الجهات والأفراد وإجراء الدراسات اللازمة لبحثها والبت فيها.
- التعرف على رغبات المتبرعين واحتياجاتهم من المشاريع الوقفية وتوجيههم وإرشادهم إلى المجالات الأولى والأكثر إلحاحا للوقف عليها.
- إدارة البيوت الوقفية الخيرية المجانية .
- تعميق التواصل مع الواقفين وتوثيق العلاقة مع المستفيدين من مشاريع الأوقاف.
- ترويج و تسويق مشاريع الأوقاف من خلال الاستعانة بكافة الوسائل الإعلامية المتاحة.

وأما المصارف الستة فهي:

١- المصرف الوقفي لخدمة القرآن والسنة.

٢- المصرف الوقفي لرعاية المساجد.

٣- المصرف الوقفي لرعاية الأسرة والطفولة.

٤- المصرف الوقفي للتنمية العلمية والثقافية.

٥- المصرف الوقفي للرعاية الصحية.

٦- المصرف الوقفي للبر والتقوى.

وقد هيأ الله لإحياء هذه السنة المباركة رجالاً على **رأس الإدارة العامة للأوقاف**، وذلك بمبادرة ودعم أهل الخير من أبناء هذا البلد الطيب، وأثمرت هذه الجهود المباركة عن تأسيس: «**المصارف الوقفية**» التي ساهمت بجهود طيبة ولا زالت - في دعم الأنشطة والمشروعات الدعوية المتنوعة بالإضافة إلى أوجه البر الأُخرى.

ومن هذه الأنشطة التي دعمتها المصارف الوقفية «**كتيبات قسم الإرشاد الديني**» لذلك يطيب لنا أن نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا للإخوة القائمين على «**المصارف الوقفية - بالإدارة العامة للأوقاف**»، كما يطيب لنا أن نتوجه بالدعوة إلى أهل الخير والعطاء والبذل في سبيل الله سبحانه وتعالى في هذا البلد الطيب المعطاء - أن يبادروا - إلى دعم مشروعات «**المصرف الوقفي للبر والتقوى**» وغيره من المصارف الوقفية الأخرى التي يُشرف عليها ويُديرها **قسم المصارف الوقفية - الإدارة العامة للأوقاف** .بدولة قطر.

وفقكم الله وبارك على طريق الخير خطاكم ...

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الإصدار

الحمـدلله الـذي جعل امة محمد خير الأمم ، والصـلاة والسلام على من أخرج العرب من ظلمات الجهل والشرك إلى رقي الحضارة والعلم ، وعلى صحبه الهداة ، ومن تبعهم من الصالحين إلى يوم الدين ،

قـال تعـالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[آل عمران: ١١٠]

عندما تريد أن تكتب عن حضارة ما يجب عليك أن تستحضر جميع مقومات تلك الحضارة وأسباب النهوض والسقوط، وحضارتنا الإسلامية كانت من أرقى الحضارات التي عرفتها البشرية لكنها هوت بسبب تراكم الأمراض التي نحلت جسمها، ونخلت قوتها، وفي هذا الإصدار لسنا ندعي أننا قد جمعنا أطراف مانريد، ولكن حسبنا أن تكون إشارات نلوح بها للتائهين في عرض بحر حضارة الغرب الجافة، ليعودوا فيستشرفوا مستقبل أمتهم من قريب .

وإننا في إدارة الدعوة والإرشاد الديني إذ نشكر لكل من ساهم في هذه الإصدارات كتابةً ومراجعةً وتصحيحًا ونشرًا ، نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لمرضاته .

كما نتوجه بخالص الشكر إلى جميع المسئولين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على دعمهم الدائم للعمل الدعوي بجميع نشاطاته.

والله نسأل أن يوفق الجميع وأن يبارك على طريق الخير خطاهم ، والحمد لله في البدء والختام .

مُقَدِّمَة

الحمـدلله الـذي جعل امة محمد خير الأمم ، والصــلاة والسلام على من أخرج العرب من ظلمات الجهل والشرك إلى رقي الحضارة والعلم ، وعلى صحبه الهداة ، ومن تبعهم من الصالحين إلى يوم الدين :

وبعد فإن الأمم تحيا وتموت بحسب مبادئها التي تحملها وتعيش من أجلها ، وإن أمــة الإسلام هي أجلّ أمة عرفتها الحضارات لأنها تحمل أفضل مبادئ على الإطلاق في جميع ميادين الحياة .

وإن حضــارة الإســلام شهد لهــا الأعداء قبــل الأصدقاء، لأنها تميــزت بغايتها الربانيــة ، ورؤيتهــا الإنسانية، ونزعتها العالمية ، ونظرتهــا الشمولية ، وفكرتها الوسطية ، وصبغتهــا الأخلاقيــة . وهي الحضارة الوحيدة في التاريــخ التي وصلت الدنيا بالآخرة ، وربطت السماء بالأرض ، وآخت بين العقل والقلب ، ومزجت المادة بالروح ، وأرضت الفرد والمجتمــع ، ووازنت بين الحقــوق والواجبات ، وجمعت بين الواقع والمثال، لقد وحّدت بحق بين الثنائيات ، وأخرجت منها شراباً خالصاً سائغاً للشاربين .

وإن أمــة تحمــل رسالة بهذا القــدر والمقدار يجــب عليها جميعــا مسؤولية إنقاذ البشريــة الغارقــة في المادية ، والتي شطحت بعيدا عن الروحانيات المتعلقة بالوحي يقول:

رئيـس بلدية «كليفنـد» متهكِّمًا: "إذا لم نكـن واعين، فسيذكرنا التاريـخ على أننا الجيل الذي رفَع إنسانًا إلى القمر، بينما هو غائص إلى رُكبته في الأوحال والقاذورات".

فهـم معترفون أن انحطاطهم الروحي وصـل إلى الحضيض، وماذاك إلا بسبب انحطـاط المسلمين كما يقول العلامة الندوي رحمه الله تعالى[1]، لأن المسلمين هم حملة الرسالة الحضارية المتوازنة والشاملة .

إن الغـرب نفسـه اليوم يتلمس طريـق النجاة ولكنه يستحي أن يقـول ستأتيه من الدين الإسلامي الذي تخلى عنه أهله .

(١) اقرأ كتاب العلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى» ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين «.

الإسلام ينقل العرب من هامش الحياة إلى قيادتها

لقد كان العرب قبل الإسلام أمة متناحرة لاتعرف للحضارة إلا مايعرفه النائم من أحلام لا يحسن تفسيرها، فهم وإن سمعوا عن فارس والروم إلا أنهم لم يعرفوا لها معنى إلاّ معنى القوة والجبروت، والاقتتال بينهما، ولم يكلفوا أنفسهم بالتطلع إلى عناصر التحضر وذلك لبداوتهم الضاربة في عمق الصحراء، وبينما هم كذلك إذ بعث الله فيهم رسولا من أنفسهم، يعرفهم ويعرفونه، فجاء بالآيات البيّنات، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى ،فأصلح عقيدتهم ،ووحد فُرقتهم، وأعلى شأنهم ،قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة:٢]

يقول جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام «، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن

نستحـل ما كنـا نستحل من الخبائث، فلمـا قهرونا وظلمونا، وشقوا علينـا، وحالوا بيننا وبـين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك «.

لقـد أوجـز جعفـر الطيـار t أوجـه المفارقة بـين الجاهليـة وحضـارة الإسلام الراقية.

الحضارة الإسلامية من الدعوة إلى الدولة

لقد كان النبي ﷺ وأصحابه في مكة يدعون إلى تصحيح عقائد الناس وربطهم بخالقهم ، وتعبيد الناس لله عز وجل، ولقد ابتلو في ذات الله ابتلاء عظيما مكنهم من الثبات على عقيدتهم الصحيحة فربى منهم محمد ﷺ ثلة كانت تلك هي النخبة القيادية القادمة ،وماإن انتهت تلك المرحلة الأولى من بناء الدولة بالدعوة وتنشئة القيادة ، حتى اذن الله لنبيه ﷺ وأتباعه بالهجرة إلى يثرب ، حيث كانت بداية الدولة الإسلامية والتي استهلها النبي ﷺ بوضع وثيقة المدينة والتي ألغت كثيراً من العادات القبلية لصالح دولة حضارية.

ثم توسعت بعد ذلك في فترة وجيزة إبان خلافة الراشدين فكسرت شوكة دولتين عظيمتين فارس والروم ، وتمددت أطرافها في ظل الدولة الأموية والعباسية حتى بلغت في العصر الأموي لتكون أكبر دولة في التاريخ الإسلامي من حدود الصين وبورما شرقاً وأراكان المسلمة والهند وباكستان الشرقية (منطقة صاتغاونغ) شرقاً وحتى حدود فرنسا وإسبانيا الأندلس غرباً وفي عصر الدولة العثمانية توسعت الأراضي إلى أوروبا واليونان.

واهتمت الدولة الإسلامية من بداية نشأتها ، مرورا بالخلافة الراشدة والأموية والعباسية بالعلوم والمدنية ، كما اهتمت بالنواحي الدينية ، فكانت الحضارة الإسلامية حضارة تمزج بين العقل والروح ، فامتازت عن كثير من الحضارات السابقة.

فالإسلام كدين عالمي يحض على طلب العلم ويعتبرهُ فريضة على كل مسلم ومسلمة، لتنهض أمه وشعوبه.

فكل علم مقبول باستثناء العلم الذي يخالف قواعد الإسلام وشرائعه ، والإسلام يكـرم العلماء ويجعلهم ورثة الأنبياء، كما أن الحضارة الإسلامية تميزت بالتنوع العرقي في الفنـون والعلوم والعمارة طالما لاتخرج عن نطاق القواعـد الإسلامية. وكانت مشاعل هـذه الحضـارة الفتية تبـدد ظلمات الجهـل وتنير للبشريـة طريقها من خـلال التمدن الإسلامي.

وبينما كانت الحضارة الإسلامية تموج بديار الإسلام من الأندلس غربا ، لتخوم الصـين شرقا في عهد الدولة الأموية ، كانت أوروبـا وبقية أنحاء المعمورة تعيش في جهل وظلام حضاري.

وامتـدت هذه الحضارة القائمة بعدما أصبـح لها مصارفها وروافدها لتشع على بلاد الغرب وطرقت أبوابه، فنهل منها معارفه وبهر بها لأصالتها المعرفية والعلمية ، مما جعله يشعر بالدونية الحضارية ، فثار على الكهنوت الديني ، ووصاية الكنيسة وهيمنتها على الفكر الإسلامي حتى لا يشيع.

لكـن رغم هـذا التعتيم زهت الحضـارة الإسلاميـة وشاعـت ، وأنبهر فلاسفة وعلمـاء أوروبـا من هـذا الغيث الحضـاري الذي فاض عليهـم ، فثاروا علـى الكنيسة ، وتمـردوا عليها، وقبضوا بأيديهم على العلوم الإسلاميـة كمن يقبض على الجمر خشية هيمنـة الكنيسة التي عقدت لهم محاكم التفتيش والإحراق. ولكن الفكر الإسلامي تمكن منهم وأصبحت الكتب الإسلامية التراثية والتي خلفها عباقرة الحضارة الإسلامية فكراً شائعاً ومبهراً.

فتغـيرت أفكار الغرب ، وغـيرت الكنيسة من فكرها ومبادئها المسيحية ، لتساير التأثـير الإسلامـي على الفكر الأوربـي ، وللتصـدي للعلمانيين الذين تخلـوا عن الفكر الكنسي وعارضوه وانتقدوه علانية، وظهرت المدارس الفلسفية الحديثة في عصر النهضة أو التنوير في أوروبا كصدى لأفكار الفلاسفة العرب.

وظهرت مدن تاريخية في ظلال الحكم الإسلامي كالكوفة ، وحلب ، والبصرة، وبغداد ، ودمشق ، والقاهرة ، والرقة ، والفسطاط ، والقيروان ، وفاس ، ومراكش ، والمهدية ، والجزائر وغيرها. كما خلفت الحضارة الإسلامية مدنا متحفية تعبر عن العمارة الإسلامية كإستانبول بمساجدها ، ودمشق والقاهرة بعمائرها الإسلامية ، وحلب ، وبخارى ، وسمرقند ، ودلهي ، وحيدر أباد ، وقندهار ، وبلخ ، وترمذ ، وغزنة، وبوزجان ، وطليطلة ، وقرطبة ، وإشبيلية ، ومرسية ، وسراييفو ، وأصفهان ، وتبريز ، ونيقيا ، وغيرها من المدن الإسلامية.

صورة رائعة من حضارتنا

لا يسعُ الباحث في حَضَارتنا الخالدة وآثارها إلاَّ أن يُعنى بالنَّزعة الإنْسَانية، التي تميَّزت بها حَضَارتنا عن كُلِّ الحضَارَات؛ فنَقَلَت الإنْسَانيةَ من أجواء الحقد والكراهية، والتَّفرقة والعصبيَّة إلى أجواء الحُبِّ والتسامح والتَّعاون والتساوي أمام الله، ولدى القانون، وفي كِيان المجتمع، تساويًا لا أَثَرَ فيه لاستعلاء عِرْقٍ على عرق، أو فئة على فئة، أو أمَّة على أمَّة، وإن هذه النَّزعة لَتَتَجلَّى في مبادئ حَضَارتنا وتشريعها وواقعها.

أما النَّزعة الإنْسَانية في مبادئها، فذلك حين يُعلن الإسلام أنَّ النَّاس جميعًا خُلقوا من نفس واحدة؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء: ١] فالأصل البشري لأبناء البشرية قاطبة هو أصل واحد، ومهما تَفَرَّقَ الناس بعد ذلك إلى أمم وقبائل وبُلدان وأجناس، فإنَّما هو كتفرُّق البيت الواحد والإخْوة من أب واحد وأمٍّ واحدة، وما كان كذلك، فسبيلُ هذا الاختلاف في أجناسهم وبلدانهم أنْ يؤدي إلى تعاونهم وتعارفهم وتلاقيهم

على الخير؛ ومن ذلك انبثق المبدأ الإنْسَاني الخالد: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ١٣]، والكل سواء، سواء عند الله في آدميَّتهم وإنسانيتهم، لا تَمايُز بينهم إلاَّ بالتَّقوى؛ ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] ، وهم سواءٌ أمام القانون في الخُضُوع له، لا تَمايز بينهم إلاَّ بالحق؛ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، وهم سواء في كيان المُجتمع، يتأثر قويُّهم بضعيفهم، ومجموعهم لعلم أفرادٍ منهم؛ « مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عُضوٌ، تداعى له سائرُ الأعضاء بالحمى والسَّهر» ؛ رواه مسلم وأحمد.

وأما النزعة الإنْسَانيَّة في تشريعنا الحضاري، فإنَّك لتلمس ذلك واضحًا في كل باب من أبواب التَّشريع:

- في الصَّلاة: يقف الناسُ جميعًا بين يدي الله، لا يُخصَّص مكانٌ لملك أو عظيم أو عالم.
- وفي الصَّوم: يجوع الناسُ جوعًا واحدًا، لا يفرد من بينهم أمير، أو غني، أو شريف.
- وفي الحجِّ: يلبس النَّاس لباسًا واحدًا، ويقفون موقفًا واحدًا، ويُؤدُّون منسكًا واحدًا، لا تَمييز بين قاصٍ ودانٍ، وقوي وضعيف، وأشراف وعامة.

فإذا انتقلت من ذلك إلى أحكام القانون المدني، وجدت الحقَّ هو الشِّرعة السائدة في العلاقة بين النَّاس، والعدل هو الغَرَض المقصود من التشريع، ودفع الظُّلم هو اللِّواء الذي يحمله القانون؛ ليَفِيء إليه مضطهدٌ ومظلومٌ.

فإذا انتقلت من ذلك إلى القانون الجزائي، وجدت العُقُوبة واحدة لكل من يرتكبُها من الناس، فمَن قَتَل قُتل، ومن سَرَق عُوقِب، ومن اعتدى أُدِّب، لا فرق بين أن يكون القاتل عالمًا أو جاهلاً، والمقتول أميرًا أو فلاحًا، ولا فرق بين أن يكون المعتدي أمير المؤمنين، أو صانع النسيج، والمعتدى عليه أعجميًّا أو عربيًّا، شرقيًّا أو غربيًّا؛ فالكلُّ سواءٌ في نظر القانون؛ ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ [البقرة: ١٧٨]

ويسْمُو التَّشريع إلى أرفعَ من هذا، حين يُثبت الكرامة الإنْسَانية للنَّاس جميعًا، بقطع النَّظر عن أديانهم وأعراقهم وألوانهم؛ فيقول: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، هذه الكرامة هي التي تضمن للنَّاس جميعًا حقهم في الحَيَاة والعقيدة والعلم والعيش، هي للناس جميعًا، ومن واجب الدَّولة أن تكفلها لهم على قدم المُساواة بلا استثناء.

ويسمو التَّشريع فوق هذا إلى ذروة عالية من السُّمُو الإنْسَاني، حين يجعل أساس المثوبة والعقاب للناس لا على ظواهر أفعالهم، بل على نواياهم؛ «إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم، ولكن إلى قلوبكم»؛ رواه مسلم، فالنِّية هي مَحل المؤاخذة أو الإثابة؛ «إنَّما الأعمال بالنيات، وإنَّما لكل امرئ ما نوى»؛ رواه أئمة السنة كلهم، والنية المقبولة عند الله هي نيَّة الخير والنَّفع للنَّاس، وابتغاء وجه الله ومرضاته دون غَرَض مادي أو نفع تجاري؛ ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج: ٧٧]

ويَبْلُغ التَّشريع أعلى ذروة من النَّزعة الإنْسَانية حين يقرر وحدة العوالم كلِّها، مِن إنسان وحيوان، ونبات وجماد، وأرض وأفلاك، في سلك العبودية لله، والخضوع لنواميس الكون، وما أروعَ ما يطلبه القرآن من المسلم أن يذكره في كلِّ ركعة من ركعات صلاته! ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٣]، إنه

لواجـب أن يذكر المسلـم أنَّه جزء من الكون، مخلوق لإله واحـد مُتصف بالرَّحمة البالغة الشَّاملة، فليكن المُسلم في هذا العالم الذي يعيش فيه وهو مُحتاج إليه مثالاً للرَّحمة، التي يتَّصف بها الله وهو غني عن العالمين.

هـذه هي مظاهر النَّزعـة الإنْسَانية في مبـادئ حَضَارتنا وتشريعِهـا حين أُعلنَت للنَّاس، فكيف كان واقعها حين حكمت وانتصرت؟

هـل ظلَّـت تلك المبادئ ميثاقًـا كميثاق حُقُـوق الإنْسَان في شِرعـة الأمم، تحتفل الـدول بذكرى إعلانه يومًا في كل عام، بينمـا تمتهنه الدُّول الكبرى في كلِّ ساعة، وفي كلِّ يوم، وفي كل شهر من شهور السنة؟!

هـل ظلَّـت تلك المبـادئ حبيسةً في البلد الـذي أُعلنت فيه، كمـا احتبست مبادئ الثَّـورة الفرنسيـة في فرنسا، وحرِّمت على مُستعمراتها والبلـدان الواقعة تحت حكمها أو انتدابها؟!

هـل نَصَبَـت تماثيلَ جديـدةً كما نُصِبَ تمثـال الحرية في نيويـورك، أول ما يراه القـادم إلى تلـك الدِّيار، بينما تنطق أعمال أمريكا في خارجها نطقًا يلعَن الحرية، ويهزأ بها، ويضطهد عشاقَها الأحرار؟!

وقفات مثالية تشهد لحضارتنا أنها أرقى الحضارات

تعالوا معنا لنستمع إلى التَّاريخ؛ فهو أصدق شاهد، لنستمع إلى روائع النَّزعة الإنْسَانية في حَضَارتنا، وكيف أعلنتها حقائقُ ناطقة في تصرُّفات أفرادها وحُكَّامها:

تغاضَب أبو ذرٍّ، وهو عربيٌّ من غفار، مع بلال الأسود الحبشي مولى أبي بكر رضي الله عنه وتطور النِّزاع بينهما إلى أن أخذَت أبا ذر الحدَّةُ، فقال لبلال: «يا ابن السوداء»، فشكاه بلال إلى النَّبي ﷺ فقال لأبي ذر: « أعيَّرته بأمه؟ إنَّك امرؤ فيك جاهلية »، فقال أبو ذر - وقد ظن الجاهليَّة هي الانحراف الأخلاقي الشَّهواني الذي لا يأتيه إلاَّ الشباب -: «على ساعتي هذه من كِبَر السِّن؟!»؛ قال: « نعم، هم إخوانكم »؛ رواه البخاري ومسلم وغيرهما؛ فندم أبو ذر وتاب حتَّى إنَّه أمر بلالاً أن يطأه على وجهه؛ مبالغَة في التَّوبة والنَّدم.

وسرقت امرأةٌ من بني مخزوم في عهد النَّبي ﷺ وجيء بها إليه لتُعَاقَب، فأهمَّ ذلك قريشًا، وقالوا: من يشفعُ لنا عند رسول الله في إسقاط الحدِّ عنها؟ ثم ذكروا أنَّ أسامة بن زيد حبيبٌ إلى قلبِ الرَّسول، فكلَّموه في أنْ يشفع لها عنده، فكلَّمه بذلك، فغضب - عليه الصَّلاة والسلام - غضبًا شديدًا، وقال لأسامة: «أتشفعُ في حدٍّ من حدود الله؟!»، ثم قام في النَّاس خطيبًا، فقال: « إنَّما أهلك الذين من قبلكم أنَّهم كانوا إذا سرق فيهم الشَّريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضَّعيف أقاموا عليه الحدَّ، وايمُ الله، لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»؛ رواه البخاري ومسلم وأحمد.

ولما كان عهدُ أبي بكر، كان مثال الرَّئيس المُتواضع الذي تملأ الإنْسَانيةُ قلبَه ونفسَه، فإذا هو - وهو خليفة - يأتي لبنات الحي مِمَّن فقدْنَ آباءهُن في الحُرُوب، فيحلب لهن غنَمَهنَّ، ويقول: «أرجو أن لا تغيِّرني الخلافة عن خُلقٍ كُنتُ أعتاده من قبل».

وكان عمر مثالَ الخليفة الغيُور على الشَّعب، البارّ بالضُّعفاء، الشديد في الحقِّ، الناس عنده سواء، بل يَحرم نفسه ليعطي النَّاس، ويجوع ليشبعوا، وكان يتفقَّد النَّاس في بيوتهم ومنازلهم، وقِصَصُه في ذلك مشهورة ومعروفة.

رأى مرَّة في السوق شيخًا كبيرًا يسأل الصَّدقة، فقال له: «ما أنت يا شيخ؟» قال: أنا شيخ كبير أسأل الجزية والنَّفقة، وكان يهوديًّا من سُكَّان المدينة، فإذا بعُمرَ الإنْسَاني العظيم يقول له: «ما أنصفناك يا شيخ، أخذنا منك الجزية شابًّا، ثُم ضيعناك شيخًا»، وأخذ بيده إلى بيته، ففرض له ما كان من طَعَامه، ثُمَّ أرسل إلى خازن بيت المال يقول: «افرض لهذا وأمثاله ما يُغنيه، ويُغني عياله»، ووضع الجزية عن فُقراء أهل الذِّمة.

ولنستمع إلى ما هو أروع من هذا في تاريخ حَضَارتنا، حدَّث أسلَمُ خادمُ عمر، قال: «خرجت مع عمر ليلة، وبُعُدْنا عن المدينة، ونحن نتفقَّد أهلَ المنازل النائية، فبصرنا بنار من بعيدٍ، فقال عمر: إني أرى ها هنا ركبانًا قَصرَ بهم اللَّيل والبَرد، انطلق بنا، فخرجنا نُهرول حتَّى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان وقِدْر منصوبة على نار، وصبيانها يتَضاغون - أي: يتصايحون ويبكون - فسلَّم عمر، ثُمَّ سأل المرأة: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا اللَّيل والبَرد، قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأيُّ شيء في القِدْر؟ قالت: ماءٌ أسكتهم به حتَّى يناموا، واللهُ بيننا وبين عمر - تشكو عمر، وتدعو عليه - فقال: أيْ رَحِمَكِ الله، وما يُدري عمر بكم؟ قالت: يتولَّى أمرنا، ثم يغفل عنَّا؟! فأقبل عليَّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نُهرول حتَّى أتينا دار الدَّقيق، فأخرج عدلاً من دقيق، وكبَّة من شحم، وقال: احمله عليَّ، قلت: أنا أحمله عنك: قال: أنت تحمل وِزري يوم القيامة - لا أمَّ لك؟! فحملته عليه، فانطلق، وانطلقت معه إليها نُهرول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئًا، فجعل يقول لها: ذرِّي عليَّ وأنا أحرُّك لك، وجعَل ينفُخ تحت القِدْر، وكانت لحيَتُه عظيمَة، فرأيت الدُّخان يخرج من خلال لحيَته حتَّى

طبَخ لهم، ثم أنزلها، وقال: أبغني شيئًا، فأتته بصفحةٍ فأفرغها فيها، فجعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم - أبسطه حتَّى يبرد - فلم يزل حتَّى شبعوا، وترك عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه، فجعَلت تقول: جزاكَ اللّه خيرًا، كُنْتَ بهذا الأمرِ أوْلَى من أمير المؤمنين، فيقول: قولي خيرًا، إذا جئتِ أميرَ المؤمنين وجدتني هناك - إن شاء الله - ثُمَّ تنحَّى ناحية عنها، ثُمَّ استقبلها فربض مربضًا، فقلت له: لك شأن غير هذا؟ فلا يكلمني، حتَّى رأيت الصبية يصطرعون، ثم ناموا وهدؤوا، فقام يحمد اللّه، ثم أقبل عليَّ، فقال: يا أسلم، إنَّ الجوعَ أسهرهم وأبكاهم، فأحببت أن لا أنصرف حتَّى أرى ما رأيتَ».

ويأتي عمرَ يومًا شابٌّ مصريٌّ قبطي يحمل شكوى من ابن حاكم مصر العَربي الشريف عمرو بن العاص، وقد سابق ابنَه محمدًا يومًا، فسبقه القبطي، فضربه ابنُ عمرو بن العاص، وهو يقول: أتسبقني، وأنا ابن الأكرمين؟ فيستدعي عُمَرُ الحاكمَ وابنَه، ويناول القبطيَّ الدُّرَّة، ويقول له: «اضرب ابْنَ الأكرمين»، فيقتص القبطي من ابن حاكم بلده، ثُمَّ يقول عمر: «أدرها على صلعة عمرو، فما ضربك إلا بسلطان أبيه»، ثُمَّ يلتفت إلى عمرو بن العاص وابنه، ويعلنُها مدوية خالدة: «مَتَى استعبدتم النَّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟».

وبعد، فليس عمر وحده هو الذي صنعته حَضَارتُنا رجلاً يمثل الإنْسَانية الكاملة الرحيمة؛ ففي أبي بكر، وفي عثمان، وفي علي، وفي عمر بن عبدالعزيز، وفي صلاح الدين، وفي غيرهم من علماء حَضَارتنا وعظمائها وقادتها وعُبَّادها وفلاسفتها، في كل واحد مِن هؤلاء مَثَلٌ خالد على سُمُوِّ النَّزعة الإنْسَانيَّة في حَضَارتنا الخالدة[1].

(١) مقتطفات من كتاب: من روائع حضارتنا»د. مصطفى السباعي .

شهادات المستشرقين والغربين
على علوّ الحضارة الإسلامية ومبادئها

لقد قيل قديما : الحق ماشهدت به الأعداء ، وإنه ليوجد من بين الأعداء منصفين، اطلعوا على حضارتنا فوصفوها بإنصاف وبينوا مزاياها عن سائر الحضارات دون إجحاف وسأنقل شهادات غربية منصفة في حضارتنا انتُزعت من أقلام مفكرين غربيين درسوا الإسلام فراعهم جماله ، وأعجبتهم مبادئه ، ولكنهم لم يُنزلوا قناعاتهم من سماء العقل إلى أرض القلب ، ولم يسقوها بماء الوجدان ، فلم تنمُ غراسها ولم تثمر !

وفشلوا في أن يحوّلوا الاقتناع بالحق إلى اعتناق له ، والإعجاب بالإسلام إلى عقيدة تجري في العروق ، نعم لم يبقَ أمامهم إلا ضربة معول واحدة كي يصلوا إلى النبع الثّر الزلال ، فلم يفعلوا ،حاموا وهم الظّماء حول الماء ولم ينهلوا !!

وإنما أعرض أقوالهم لأولئك المهزومين أمام الغرب ، الذين لا يشربون الكأس الرويّة إلا إذا كانت بيد غربية ، ولا يجرعون الدواء إلا من تلك الصيدلية ! ،

على أن بعض هذه العبارات كانت في سياقها شَرَكاً نُصب للعقل المسلم ، ولا حرج علينا – أظن – إن لقطنا الحبة ، ومزقنا الشبكة ، وطرنا بسلام[١] .

يقول المؤرخ الإنجليزي (ويلز) : «كل دين لا يسير مع المدنية في كل أطوارها فاضرب به عرض الحائط ، وإن الدين الحق الذي وجدته يسير مع المدنية أينما سارت هو الإسلام ... ومن أراد الدليل فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات ومناهج علمية ، وقوانين اجتماعية ، فهو كتاب دين وعلم واجتماع وخلق وتاريخ ، وإذا طُلبَ مني أن أحدّد معنى الإسلام فإني أحدده بهذه العبارة « الإسلام هو المدنية»[٢].

---

(١) حضارتنا مقال للدكتور عبد المعطي الدالاتي .

(٢) الإسلام والمبادئ المستوردة د. عبد المنعم النمر (٨٤) .

وتقول المستشرقة زيغريد هونكه في كتابها القيم : (شمس الله تسطع على الغرب) :

«إن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء ، والتي بدأت من اللاشيء لهي جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني... وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة لفريدة من نوعها ، لدرجة تجعلها أعظم من أن تُقارَن بغيرها ، وتدعونا أن نقف متأملين : كيف حدث هذا ؟! إنه الإسلام الذي جعل من القبائل المتفككة شعباً عظيماً ، آخت بينه العقيدة ، وبهذا الروح القوي الفتي شق العرب طريقهم بعزيمة قوية تحت قيادة حكيمة وضع أساسها الرسول بنفسه ... أو ليس في هذا الإيمان تفسير لذلك البعث الجديد ؟! والواقع أن روجر بيكون أو جاليليو أو دافنشي ليسوا هم الذين أسسوا البحث العلمي .. إنما السباقون في هذا المضمار كانوا من العرب الذين لجأوا – بعكس زملائهم المسيحيين – في بحثهم إلى العقل والملاحظة والتحقيق والبحث المستقيم ، لقد قدّم المسلمون أثمن هدية وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي مهدت أمام الغرب طريقه لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطه عليها اليوم ... وإن كل مستشفى وكل مركز علمي في أيامنا هذه إنما هي في حقيقة الأمر نُصب تذكارية للعبقرية العربية ... وقد بقي الطب الغربي قروناً عديدة نسخة ممسوخة عن الطب العربي ، وعلى الرغم من إحراق كتب ابن سينا في مدينة بازل بحركة مسيحية عدائية ، فإن كتب التراث العربي لم تختف من رفوف المكتبات وجيوب الأطباء ، بل ظلت محفوظة يسرق منها السارقون ما شاء لهم أن يسرقوا»[1].

وعلى مدى الكتاب كانت المؤلفة تعقد المقارنات بين منهج العرب المسلمين في البحث العلمي وبين ما كان عليه العقل الغربي من تسطّح فتقول : «اتسعت الهوة بين الحضارة العربية الشامخة والمعرفة السطحية في أوربة التي كانت ترى أن من الكفر

(١) شمس الله تسطع على الغرب ص (١٤٨ – ٢٦٩ – ٣١٥ – ٣٥٤) .

والضلال القول بأن الأرض كروية ، فمعلم الكنيسة لاكتانتيوس يتساءل مستنكراً: أيعقل أن يُجنّ الناس إلى هذا الحد ، فيدخل في عقولهم أن البلدان والأشجار تتدلى من الجانب الآخر من الأرض ، وأن أقدام الناس تعلو رؤوسهم؟!!»[١].

قلت : منذ ألف عام توصل فقيه الأندلس الإمام ابن حزم إلى الجزم بكروية الأرض منطلقاً من القرآن الكريم ومن التنظيم المطّرد لمواقيت الصلاة في محيط الأرض... وقد بسط ذلك في كتابه الموسوم (الفصل بين المِلل والنِّحَل).

ويقول العلامة بريفولت : «ما من ناحية من نواحي الازدهار الأوربي إلا يمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة ، وإن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا من كشوف مدهشة ونظريات مبتكرة ، بل إنه مدين بوجوده ذاته ... ولم يكن بيكون إلا رسولاً من رسل العلم والمنهج الإسلامي إلى أوربة المسيحية ، وهو لم يَملّ قط من التصريح بأن اللغة العربية وعلوم العرب هما الطريق الوحيد لمعرفة الحق[٢].. ولقد انبعثت الحضارة الإسلامية انبعاثاً طبيعياً من القرآن ، وتميزت عن الحضارات البشرية المختلفة بطابع العدل والأخلاق والتوحيد ، كما اتسمت بالسماحة والإنسانية والأخوّة العالمية»[٣].

ويقول المفكر ليوبولد فايس : «لسنا نبالغ إذ قلنا إن العصر العلمي الحديث الذي نعيش فيه ، لم يُدشّن في مدن أوربة ، ولكن في المراكز الإسلامية في دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة»[٤].

---

(١) نفس المرجع السابق ص (٣٧٠) .

(٢) (بناء الإنسانية) رويلت بريفولت نقلاً عن (مقدمات العلوم والمناهج) أنور الجندي ، مجلد ٤ ص(٧١٠).

(٣) عن (أخطر ما تواصى به المسلمون عبر الأجيال) أنور الجندي (١٦) .

(٤) (الإسلام على مفترق الطرق) محمد أسد (٤٠) .

«نحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة، وحسب المسلمين أنهم كانوا مثالاً للكمال البشري، بينما كنا مثالاً للهمجية»[١].

ويقول الكاتب الفرنسي أناتول فرانس في كتابه (الحياة الجميلة): «أسوأ يوم في التاريخ هو يوم معركة (بواتييه) عندما تراجع العلم والفن والحضارة العربية أمام بربرية الفرنجة، ألا ليت شارل مارتل قطعت يده ولم ينتصر على القائد الإسلامي عبد الرحمن الغافقي»

«حين نتذكر كم كان العرب بدائيين في جاهليتهم يصبح مدى التقدم الثقافي الذي أحرزوه خلال مئتي سنة، وعمق ذلك التقدم، أمراً يدعو إلى الذهول حقاً، ذلك بأن علينا أن نتذكر أيضاً أن النصرانية احتاجت إلى نحو من ألف وخمسمئة سنة لكي تنشئ ما يمكن أن يدعى حضارة مسيحية، وفي الإسلام لم يُولّ كل من العلم والدين ظهره للآخر، بل كان الدين باعثاً على العلم، وإن الحضارة الغربية مدينة للحضارة الإسلامية بشيء كثير إلى درجة نعجز معها عن فهم الأولى إذا لم تتم معرفة الثانية»[٢].

ويقول المسيو سيديو: «لم يشهد المجتمع الإسلامي ما شهدته أوربة من تحجر العقل، وشل التفكير، وجدب الروح ومحاربة العلم والعلماء، ويذكر التاريخ أن اثنين وثلاثين ألف عالم قد أُحرقوا أحياء! ولا جدال في أن تاريخ الإسلام لم يعرف هذا الاضطهاد الشنيع لحرية الفكر، بل كان المسلمون منفردين بالعلم في تلك العصور المظلمة، ولم يحدث أن انفرد دين بالسلطة، ومنح مخالفيه في العقيدة كل أسباب الحرية كما فعل الإسلام»[٣].

---

(١) هنري شامبون عن (الإسلام والمبادئ المستوردة) د.عبد المنعم النمر (٨٤).

(٢) المستشرق روم لاندو في (الإسلام والعرب) ص(٩-٢٤٦).

(٣) نقلاً عن كتاب (هكذا كانوا ... يوم كنا) د. حسان شمسي باشا (٨٣).

«لقد ديست بالأقدام تلك المدنية العظيمة في الأندلس ! ولماذا ؟ لأنها نشأت من أصول رفيعة ، ومن طباع شريفة ، نعم من رجال الإسلام . إن المدنية الإسلامية لم تتنكر يوماً للحياة»[١].

ويقول العلامة جورج سارتون : «المسلمون عباقرة الشرق ، لهم مأثرة عظمى على الإنسانية ، تتمثل في أنهم تولّوا كتابة أعظم الدراسات قيمة ، وأكثرها أصالة وعمقاً، مستخدمين اللغة العربية التي كانت بلا مراء لغة العلم للجنس البشري[٢]... لقد بلغ المسلمون ما يجوز تسميته :معجزة العلم العربي» .

وتقول الدكتورة لويجي رينالدي : «.. لما شعرنا بالحاجة إلى دفع الجهل الذي كان يثقل كاهلنا ، تقدمنا إلى العرب ومددنا إليهم أيدينا لأنهم كانوا الأساتذة الوحيدين في العالم» [٣].

ويقول البروفسور غريسيب ، مدير جامعة برلين : «أيها المسلمون ما دام كتابكم المقدس عنوان نهضتكم موجوداً بينكم ، وتعاليم نبيكم محفوظة عندكم ، فارجعوا إلى الماضي لتؤسسوا المستقبل»[٤].

ويقول المستشرق درايبر : «ينبغي أن أنعي على الطريقة التي تحايل بها الأدب الأوربي ليخفي عن الأنظار مآثر المسلمين العلمية علينا ! إن الجور المبنّي على الحقد الديني ، والغرور الوطني لا يمكن أن يستمر إلى الأبد»[٥].

---

(١) الفيلسوف نيتشه عن (ظلام من الغرب) للعلامة محمد الغزالي (١٤٠) .

(٢) نقلاً عن (هكذا كانوا يوم كنا) د. حسان شمسي باشا ص(٨) .

(٣) عن (مقدمات العلوم والمناهج) أنور الجندي – مجلد ٧ ص(١٤١) .

(٤) عن (هكذا كانوا يوم كنا) د. حسان شمسي باشا (٩) .

(٥) عن (تشكيل العقل المسلم) د. عماد الدين خليل (٩٤) .

ويقول روم رولان : «تفرد العلم الإسلامي بأنه لم ينفصل عن الدين قط ، والواقع أن الدين كان ملهمه وقوته الدافعة الرئيسة ، ففي الإسلام ظهر العلم لإقامة الدليل على الألوهية» [١].

ويقول رينان : «ما يدرينا أن يعود العقل الإسلامي الوَلود إلى إبداع المدنية من جديد؟ إن فترات الازدهار والانحدار مرت على جميع الأمم بما فيها أوربة المتعجرفة»[٢].

ونختم بقول من كتاب (حضارة العرب) لغوستاف لوبون يقول : «إن حضارة العرب المسلمين قد أدخلت الأمم الأوربية الوحشية في عالم الإنسانية ، فلقد كان العرب أساتذتنا ... وإن جامعات الغرب لم تعرف لها مورداً علمياً سوى مؤلفات العرب ، فهم الذين مدّنوا أوربة مادة وعقلاً وأخلاقاً ، والتاريخ لا يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه ... إن أوربة مَدينة للعرب بحضارتها ... والحق إن أتباع محمد كانوا يذلّوننا بأفضلية حضارتهم السابقة ، وإننا لم نتحرر من عقدتنا إلا بالأمس ! وإن العرب هم أول من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين ... فهم الذين علّموا الشعوب النصرانية وإن شئت فقل حاولوا أن يعلموها التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان ... ولقد كانت أخلاق المسلمين في أدوار الإسلام الأولى أرقى كثيراً من أخلاق أمم الأرض قاطبة».

---

(١) عن (مقدمات العلوم والمناهج) أنور الجندي (٨ / ١٧٣) .

(٢) (حضارة العرب) غوستاف لوبون ص(٢٦ – ٢٧٦ – ٤٣٠ – ٥٦٦) .

سبيل النهوض

إن القفزة الحضارية الهائلة التي سجّلتها أمتنا الإسلامية ، يمكنها أن تعود، وأن تتكرر من جديد ، بشرط واحد هو أن نستعين بالله تعالى في الأخذ بالأسباب والسنن الكونية التي أخذ بها ءاباؤنا فكانت لهم حضارة مرت عليها أكثر من عشرة قرون وهي تشع بالعلم والإبداع ، فالإمكان الحضاري الذي تهبنا إياه القيم المعصومة في الكتاب والسنة والسيرة ، ليس ببعيد على من يريده ويسعى إليه ، وقد بدأت تتفتح أزهار الانتصار العاطفي للإسلام في ضمير الأمة ، ولم يبقَ إلا أن تتعمق جذور الوعي كي تثمر هذه الأزهار .

ويقع عبء التوعية أولاً على كاهل النخبة المخلصة المتخصصة المؤتَمنة على إيصال صوت نبيها إلى العالم ، وهؤلاء هم (أولو الألباب) الذين مزجوا الحق بالصواب، والذين باعوا أعمارهم وجهودهم وطاقاتهم لله تعالى ، فربحوا مرتين إذ البضاعة منه والثمن ! ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١][1].

وإن الحضارة في صعود ، إذا كانت النخبة المبدعة المؤمنة هي التي تقود ، ومن بعد النخبة يأتي دور الأمة ، ليقوم كل مسلم بدوره في عملية النهوض الحضاري وإن أول عمل حضاري في تاريخ الإسلام وهو بناء المسجد ، قد شاركت فيه عزائم كل المسلمين ، بقيادة نبيهم الأمين ﷺ ، وكذلك الأمر في حفر الخندق إذ كان الصحابة كلهم على أمرٍ جامع ، وإن الحضارة لن تنجم إلا عن تجمع آلاف الجهود الصغيرة النافعة ، والنهر المتدفق هو قطرات ماء تآخت ثم وجدت طريقها .

---

(١) (حضارة العرب) غوستاف لوبون ص(٢٦ – ٢٧٦ – ٤٣٠ – ٥٦٦) . نقلا عن

إن على كل مسلم ذكرا كان أم أنثى أن يقوم بدوره في عملية البناء الحضاري للأمة ، وإن كل مسلم مدعوّ إلى نزهة القمم ، فعليه أن يُنَزِّه نفسه عن وهدة السفوح ، فأمام المسلم اليوم خياران: إما أن يسعى إلى تغيير نفسه ليتغيّر العالم ، وإما أن يُغيّر اسمه .

ربنا هب عوامنا العلم ، وعلماءنا العمل ، وعاملينا الإخلاص ، وهب مخلصينا السداد والتميز في النجاح [١].

إن البكاء على الأطلال ، والتفاخر بالماضي التليد ، لايجدي نفعا إذا لم تكن همم أبناء الأمة مُتَّقِدَةً للنهوض ، لأن الأمم التي سقطت ثم قامت ، صارت لها حضارة لأنها وجدت من إرادة أبنائها عزائم تذيب الحديد ، وتفكر دوما في العهد الجديد ، وأول سبيل للإصلاح إصلاح منظوماتنا التربوية على منهج الوحي ، والتمسك بالتربية الإسلامية ، والرفع من شأن اللغة العربية فهؤلاء الراسخون في العلم من الألمان بعد كارثة النازية ، ودمار الحرب العالمية الثانية ، قالوا: لم يبقَ لدينا سوى (التربية) ؛ لنقف على أقدامنا مجددًا.

وكانوا يقصدون بالتربية: الكلمة الطيبة؛ وذلك لأن ألمانيا النازية كانت (الكلمة الخبيثة ﴿ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، وألمانيا بعد النازية هي) نفسها التي غيرت تلك الكلمة الخبيثة إلى كلمة طيبة ، فارتفعت في المقياس الحضاري المادي ،

وعلى خُطَاها سارت اليابان، التي هي آية أخرى من آيات الله في الآفاق: ضُرِبت بالنووي، واستَسلَمت، واستُعمرت، لكنها نهضت، ويكفي أن نعلم أن المدارس في اليابان ليست مُسوَّرة؛ لأن أطفالهم يهربون إلى المدرسة لا منها؛ لندرك كيف نهض هذا البلد.

وإذا أردنا النهوض من جديد وثمت بوادر إيجابية في الأمة ولو أنها بطيئة ، يجب علينا أن نحيي الخصائص التي بنيت عليها حضارتنا .

---

(١) « من كتاب « ربحت محمدا ولم أخسر المسيح». نقلا عن مقال حضارتنا للدكتور عبد المعطي بتصرف وزيادات .

خصائص الحضارة الإسلامية

إن أهم سبل النهضة بالأمة الإسلامية هو إحياء خصائصها الكامنة في بعثتها أولا، وفي جمعها حول فكرة مركزية يشعر بها كل مسلم ألا وهي قيام دولة الخلافة الراشدة ويتمثل البعث الجديد للنهوض بحضارتنا في تجديد الآتي :

١. العقيدة الصحيحة ، لابد لهذه الأمة أن تجتهد في تجديد عقيدتها لتكون على منهج سلف الأمة حيث أخرجت العقيدة السليمة العقول من أغلالها ، وبنت أمة لاتعرف الخوف إلا من الله، ولاترجو سواه ، إن كثيرا من عقول المفكرين اليوم في هذه الأمة مربوطة بالخرافات، فكيف يصح أن تُبْنَي نهضة إسلامية صحيحة، وكثيرا منها يحكمها الولاء والبراء لغير الدين الحقّ .

٢. إحياء دور العربية كلغة العلم الحضاري فكما أن الأمم الأخرى تقدمت في بناء حضارتها بلغتها فإن أمتنا لاتصلح إلا بما صلح به أولها من جميع نقاط التفوق المعنوي والمادي . .

٣. التزود بالعلم الشرعي أولا، ثم العلوم الأخرى الخادمة لإعادة الحضارة الإسلامية.

٤. تجديد مفهوم عالمية الرسالة : فليست رسالة الإسلام مقتصرة على العرب وحدهم بل هي عامة للخلق ، ومن هنا يمكن لحملة الدعوة أن يساهموا في النهوض بالأمة حيثما كانوا، وأن يرموا بالشعوبية والجنسيات الضيقة في عرض البحر .

٥. النويه والتعريف بعدالة الإسلام: لأنه المنهج السوي الذي أنزل الله قوانينه بالقسط، ونصب ميزانه بالعدل ، بخلاف العدالة البشرية التي تبنى على المصالح الآنية والمحاباة الشخصية، والأهواء المغرضة .

٦. تحمّل الأمانة ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القصص: ٢٦] وذلك بتربية الشخصية الأمينة القادرة على التحدي والأخذ بزمام المبادرة.

٧. قابليتها للتطور مع المتغيرات وحفظها للثوابت، فلذلك كانت شريعة الحضارة المتطورة، تواكبها في كل عصر مع المحافظة على ثوابتها في العقيدة والأحكام التعبدية وتستوعب المستجدات الحياتية المتغيرة.

٨. مزدوجة الوجهة في الجمع بين المادة والروح .

إحياء دور اللغة الغربية

من أهم العوامل في النهوض بالأمة إحياء دور اللغة العربية ففي إحيائها إحياء لمعرفة الطريق الصحيح ، ولقد كان كثير من الغربيين مدركين تمام الإدراك أن الأمم لاتحيا إلا بحياة لغتها، إذ هي السبيل الموصل لبعث النشاط الحضاري من جديد ولذلك قال مفكروهم حول اللغة العربية :

«كلما تعمق المرء في دراسة العربية تجلت له أمور جديدة، واتسعت أمامه الآفاق وثبت له أن القرون الوسطى لم تعرف الأمم القديمة إلا بواسطة العرب، وأن العرب هم الذين مدنوا أوروبا في المادة والعقل والخلق». هذا ماقاله جوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب "La civilisation des Arabes".

ويقول ديفيد صمويل مرجليوث argoliouth الأستاذ بجامعة أوكسفورد "أن اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية، وهي واحدة من ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليها غيرها، الانجليزية الاسبانية أختاها تخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف ولا يزيد سنهما على قرون معدودة أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ".

ويقـول الأستـاذ ماكـس فانتاجـوا Max Vintéjoux في كتابه «المعجزة العربيـة» emiracle arabe: «الحـق أن مؤرخينا قد حاولوا جهدهم أن يجعلوا من العـالم الغربي محورا للتاريخ مع العلم بـأن كل مراقب يدرك أن الشرق الأدنى هو المحور الحقيقي لتاريخ القرون الوسطـى.إن تأثير اللغة العربية Arabic influence قد شكل تفكيرنا بصورة كبيرة».

وقد لاحظ ذلك فيلسوف الحضارة أزوالد شبنجلر Oswald Spengler فى كتابه الشهير «سقوط الغرب"Downfall of the Occident قائلا: "لقد لعبـت العربية دوراً أساسيا كوسيلة لنشر المعارف، وآلية التفكير خلال المرحلة التاريخية التي بدأت حين احتكر العرب على حساب اليونان Greek والرومان Romans عن طريق الهند ، ثم انتهت حين خسروها».

أما الأمريكي (وليم ورل) فيقول: "إن اللغة العربية من اللين، والمرونة، ما يمكنها مـن التكيّـف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى، مـن اللغـات التي احتكّت بهـا. وستحافظ على كيانها في المستقبـل، كما حافظت عليه في الماضي".

وأشار الجاحظ إلى عدد من خصائص العربية منها: سعة الألفاظ، ودقة الدلالة، وجودة الأمثال، والبديع فيقول: "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة"[١].

(١) المصـدر: مـن كتاب التواصل الحضاري بين الشعوب، نقلا عن مقـال اللغة العربية والحضارات العالمية د. أنور محمود زناتي

بعض المعالم الأساسية في طريق النهضة

ونبدأ الآن في الإلماع إلى بعض المعالم الأساسية في طريق النهضة بإذن الله، فالخطوة الأولى في عملية العودة إلى قطار الحضارة الإسلامية، تنحصر في شرطين متكاملين:

١. أن تتهيأ النفس المسلمة لتلقِّي الإسلام.

٢. أن يُعرض الإسلام كما هو من القرآن والسُّنة، لا من ضغوط الواقع المريض، وبدون أن نلجَأ إلى علم النفس الفردي، أو علم النفس الاجتماعي، فإننا نميل إلى أنه من الصعب التفرقة بين الإنسان كفردٍ، والإنسان كعضو في المجتمع، وبالتالي فإن ما نريد تقديمه من علاجٍ، لا بد أن يُلاحظ التيارات المزاحمة؛ أي: إنه بينما يحاول تهيئة النفس لتلقي الإسلام الصحيح، فإن عليه أن يلاحظ أن عمله هذا يتعرَّض كلَّ يوم لضغوط معاكسة، وما لم يُعِدَّ لهذا التزاحم عناصرَ مقاومة، فإنه لن يصل إلى تقدُّم في العلاج.

كما أن تفريغ النفس مما ورِثته في حضارتها وطفولتها من مفاهيمَ، لن يتم إلا بوضع البديل الذي يطرد القديم، فالنفس لا تعرف "الخلاء المطلق" وحبَّذا أن نركز على الجيل الجديد، الذي قد يسهُل تقديم التصورات الصحيحة له، عن طريق تقديم "ثقافة إسلامية" تنقل له الإسلام كما هو.

وإذا كان القرآن يقول لنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فمن الواضح أن تغيير ما بالنفس لن يتمَّ إلا عن تغيير ما

بالفكـر، وبالتـالي فالثقافة الإسلاميـة الصحيحـة بمجالاتها - في التوجيـه، والتربية، والأخلاق، وغرْس النـزعة الجمالية، والسلوك المنسق البناء - هي الخُطوة الأولى لإيجاد «إنسان الحضارة الإسلامية» القادر على النهوض بها في دورة جديدة للتاريخ.

إن حضارتنـا تَقبـل - بطبيعتهـا - أيَّ انفتـاحٍ أو «عصريـة» عقلانيـة في مجال الدراسـات الطبيعية والكونية، وهـي واثقة أن علماء الطبيعة وغيرهـم لو التزَموا المنهج الموضوعي، فلن يصلوا - ولم يصلوا حتى الآن مع أنهم في القمة - إلى شيء من معطيات هذه العلوم، تستطيع أن تَهُزَّ أُسسها الفكرية.

وبالتـالي، فهـي ترى ضرورة الجمـع بين "الثابـت" الأصالـة"، و"المتغير "نتاج الفكـر، وتـرى أن ما جاء في القـرآن والسُّنة الصحيحـة، هو هذا "الثابـت" الذي تُبنى فوقـه الطوابق "المتغيرة"، ولا تعارض بين الثابـت المتصل بالفطرة، الممنوح ممن خلَق الخلق، ويعلم جوهرهم، وبين المتغير المحض من اجتهاد العقل البشري، الذي يتطوَّر عامًا بعد عام، وقد يُرفَض في جيلٍ ما أثبتَته أجيال كثيرة سابقة.

إن الأصالـة شرط أساسي من شروط بقاء هُويَّتنـا وكِياننا الداخلي في عالم يَعجُّ بألوان الصراع الحضاري، كما أننا في حاجة إلى العصرية؛ لكي نستطيع الحياة مع أبناء هذا العصر، وبهما معًا - وممتزجين - نستطيع أن نسير في موكب التاريخ.

إن الاعتماد على ما تُقدمه الأصالة وحدها، إنما يعني الاكتفاء بالحلول المستوردة مـن الماضـي، كمـا أن الاعتماد علـى التجـارب المعاصرة، إنمـا يعني الاكتفـاء بالحلول المستـوردة من الخـارج، وكلا النوعين من الاستـيراد لن يكون مطابقًا لِمـا تحتاجه ذاتنا وظروفنا بكل أبعادها وأجزائهـا وتحدياتها، وبالتالي فإن استئناف حضارتنا الإسلامية في القـرن الحـادي والعشريـن (الخامس عشـر للهجـرة)، يقتضي أن ننطلـق من فكرٍ

إسلامي أصيل، يعي جذوره الحضارية، ويعي التحديات التي يواجهها، والواقع الذي يعيشه؛ ليعبر عن الشخصية المسلمة، وعن غاياتها وأهدافها في الحضارة والتاريخ بكافة أعماقها وشمولها، وهو عمل لا يصنعه فرد واحد؛ لأنه لا بد أن يكون شاملاً للجوانب الاجتماعية كلها - سياسية واقتصادية وأخلاقية - بل هو مهمة المؤسسات العلمية والإعلامية، والمفكرين الإسلاميين والحكام، بل وكل مهتم بقضية مستقبل هذه الأمة، ودورها الحضاري في التاريخ.

لقد واجه الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه حضارتين انفتَحتا على الدولة الإسلامية، وقدَّمتا من التصورات والمشكلات والأوضاع والضغوط، ما كان كافيًا لأن يَهُزَّ قواعد الدولة الإسلامية الناشئة من أساسها، لكن عبقرية عمر رضي الله عنه وعبقرية الجيل الإسلامي الأول، وشعوره، وإيمانه بتفوُّق مبادئه، ووعْيه بدور الأصالة في تكييف المعاصرة، وضمان السيطرة عليها لا الذوبان فيها، هذا كله كان له أكبر الفضل في أن يستطيع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجيله الراشدي تحقيقَ الانتصار الحضاري أيضًا - بعد العسكري - على الحضارات الجديدة، ونجَح المجتمع المسلم في الإفادة من إيجابيَّاتها، ونفْي سلبياتها، وتَمَّ صهر هاتين الحضارتين في الوعاء الإسلامي، وأصبحتا جزءًا من الحضارة الإسلامية.

وما فعلته الحضارة الإسلامية في موقفها من الرومان والفرس، فعلته أوروبا في أخذها من الحضارة الإسلامية حين قطَعت الجذور الإسلامية لما اقتبسَته.

ولا يتردَّد مفكر كبير كـ"أرنولد توينبي" - خلال أبحاثه الحضارية - في الربط بين الحضارة الأوروبية والكنسية الكاثوليكية، وفي رأيه أن الحضارة عمومًا تنشأ عن الأديان؛ أي: من "الشرارة الإلهية الخلاَّقة"؛ فلماذا لا ننطلق من ديننا وأصالتنا، حاملين القرآن والعربية في يد، وكل ما نستطيع الوصول إليه من إبداع علمي وفني في اليد الأخرى؟!

إن العالم المتحضر يقوده خلاصة صفوته المثقفة، وإن هذه الصفوة لتشكِّل مؤسسات تستغل كل مُعطيات العقل الحديث، وتتمتَّع - كقيادة حضارية - بكل الإمكانات الاجتماعية التي تُمكنها من أداء دورها.

وقد فطِنت اليابان بعد أن دُمِّرت في الحرب العالمية الثانية - إلى أهمية هذا الأساس في بناء الأمم، فأعطَت للمدرسين رواتبَ وُكلاء الوزارة، وصلاحيات وكلاء النيابة، ووفَّرت لهم كل إمكانيات البناء، أما طبقة العلماء أو «التكنوقراطيين»، فهي تتمتَّع في العالم المتقدم كله بما كانت تتمتع به أيُّ صفوة ممتازة في الحضارة السابقة؛ ولذا فليس عجبًا أن عادت اليابان خلال أقل من رُبع قرن لتُشارك في قيادة العالم، بعد أن كانت قد دُمِّرت تدميرًا شبه كامل بأسلحة أمريكا الذرية.

إن الطبقات التي تقود الفكر والأخلاق، يجب أن تستشار - على الأقل - بطريقة مدروسة ودائمة، وبشكل قانوني في خطوات الطريق الحضاري للأمة المسلمة، على أن تكون هذه الطبقات موثوقًا في انتمائها لعقيدة الأمة وتراثها، وعلى أن تكون من أهل الكفاية والدين، لا من أهل الثقة والدنيا.

ومن خلال الخطين المتكاملين - لا المتوازيين - أي: خط القيادة الحضارية المتمثلة في الصفوة المختارة، وخط الرعية المسؤولة أيضًا قَدْر حجمها: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيَّته»؛ (متفق عليه).

من خلال هذين الخطين المتكاملين، تتحرَّك الأمة كلها في سُلَّم الحضارة بانسجام وتآزُر.

ولا ريب أن أعباء ومسؤوليات التوجيه والابتكار، والنظر إلى المستقبل، والتطلع إلى الأعلى - تُلقي بثِقَلها على كواهل النخبة والصفوة، وبقدر ما يكون شعور الطليعة

بضخامة الأعباء مُرهقًا، وبقدر ما تواجهه النخبة بتصورات سليمة وبعقليات متفتحة، بقدر ما تتمكَّن هذه النخبة من تجاوُز المشكلات الحضارية، ومن دفْع الأمة في مجالات الرقي والتصعيد.

وتظل الأمة والجماعة بخير، طالَما أن هذه الطليعة متفتحةُ الأُفق، مدركةٌ لحركة التطور، عارفة بطبيعة عصرها، وبأساليب الحياة المُستجدة، وعندما تبدأ هذه النخبة بالانغلاق على نفسها، أو عندما تصاب هذه الفئة أو تَفسُد، أو يقع الشِّقاق بين أفرادها - فإنها تكون قد استنفدَت أغراضها، فتَعجِز عن القيادة الراشدة.

فالنخبة في ظل القاعدة البشرية التي تتجاوب معها، تستطيع أن تترجم تطلُّعات الأمة إلى واقع ملموس، كما أن القاعدة الواعية تستطيع أن تُحاسب النخبة الراشدة، وتَعصمها من أمراض الزعامة وانحرافاتها، وبالتالي تتبادل النخبة والقاعدة التأثيرَ والتأثر، وتمضي سفينة الأمة متخطِّيةً العواصف والتقلُّبات، بفضْل تماسُكها التام ووعْيها الحضاري الكامل.

الدور العالمي

لن يستطيع المسلمون الخروج من مشكلاتهم الصغيرة والجزئية والمبعثرة في أكثر أركان فكرهم وحياتهم - إلا بالإصرار على رفض التمزق الداخلي، والانهيار النفسي الذي تُحدثه هذه المشكلات، ولن يتمَّ لهم ذلك إلا بالإحساس بمسؤولية كونية وعالمية، ليس تُجاه أنفسهم ومجتمعاتهم فحسب، بل تجاه الإنسانية كلها، وهذا ما تُحدده لنا الآية الكريمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

فهناك كل أنواع التأييد للفكر الإسلامي والتصور الإسلامي للكون والحياة، تُقدمها العلوم الإنسانية التي تَندرج تحتها علوم النفس والاجتماع والتاريخ والتشريع، كما أن ما اكتُشف من حقائق الكون قد دحَض بعض الأساطير التي قدَّمتها الأديان الأخرى، وأكَّدت - في الوقت نفسه - أحقيَّة الدين الوحيد الجدير بهذه التسمية، وهو الإسلام.

ومما قدمه العصر من وسائل العون للدعوة الإسلامية والحضارة الإسلامية[١]:

١- شيوع حرية الرأي والبحث.

٢- شيوع تدبر ظواهر الكون وتسخيرها.

٣- شيوع المنهج العلمي والفكر التاريخي، الذي قضى على الأسطورة والفكر الخرافي.

٤- توفُّر الوسائل الإعلامية كأجهزة الإعلام السمعية والمرئية والمطبعة.

---

(١) انظر بتصرُّف: رسالة «إمكانات جديدة للدعوة»؛ نشر القاهرة.

وثمة جانب آخرُ خطر، يساعد تحوُّل المسلم إلى رسول حضارة إنسانية في هذا العصر، بحيث يُنظَر إليه على أنه المُنقذ من خطر الفناء الإنساني الشامل، وهذا الجانب يتمثل في الأوضاع التي انتهت إليها الحضارة الأوروبية التي توشك أن تقضي على إنسانية الإنسان ومستقبله.

إن الفكر الإنساني المتحرر المستوعب لأزمة الحضارة المادية، التي تكاد تَخنُق إنسانية الإنسان، وتدمِّر الجنس البشري، هذا الفكر الإنساني سيجد في الصياغة الإسلامية للحضارة المَحضن والملاذ والملجأ، لكن المهم أن يُدرك المسلمون دورهم، ويُخطِّطوا له، ويستغلوا الإمكانات المتاحة للدعوة في هذا العصر، ويتقدموا بقلبٍ واثقٍ مؤمن، وعقل قوي مُنفتح إلى الساحة التي تناديهم: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم: ٤ - ٥] (١)

ويلخص الأستاذ الدكتور جاسم سلطان، في كتابه القيم، دعائم النهضة في سبعة نقاط بعد أن ذكر جملة من القوانين التي ينبغي مراعاتها في بناء حضارة الأمة من جديد فيقول :

الدعائم السبعة لاستنهاض الأمة

أما الدعائم السبعة فهي :

أولا : الروح المشبعة بالامل وامكانية الفعل التاريخي والتفوق على الاطراف الأخرى.

ثانيا : الاعتزاز بالذات والتراث المجيد، حيث أن هذين الحافزين الأمل والاعتزاز يجعلان العمل الشاق هينا .

---

(١) حضارتنا الإسلامية من المرض إلى النهضة أ. د. عبدالحليم عويس

ثالثا: العلم الغزير من علم الدنيا والدين، للوصول إلى مجتمع الرشد الذي يبحث عن المعرفة ولا يبحث عن الأشياء، كما أن المجتمعات المعرفية يصبح بإمكانها من خلال المنظومة الثلاثية: البحوث، والمصانع، وحسن الاستخدام للأشياء، من الوصول الى التكنولوجيا الحقيقية.

رابعا : القوة والاستعداد، ويراد بها الاستعداد في كافة الاتجاهات مثل القوة العسكرية وكيفية امتلاك ادوات الردع والعلوم المتعلقة بها وكذلك التعمق بعلوم الفضاء واعتبرها الكاتب من فروض الاعيان الى ان تتوافر الكفاية،

خامسا : منظومة قيمية صالحة وفاضلة، تضمن لجميع من يحيا في مجتمع النهضة كل من العدل والكرامة والحرية،

سادسا: المال والاقتصاد ويقصد به تطوير نظام اقتصادي يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم وكرامتهم،

سابعا : أسس النظم، ويراد منها النظم التي سيقوم عليها المجتمع في منظومة متكاملة سياسية واجتماعية وتربوية وخلقية كلما ازدادت قوتها كلما زادت قوة المجتمع في العلم وفي التصنيع والجيش حقق نهضته وتنميته.

الخاتمة

ماأجمل أن تعيش أجيالنا مستقبلها في ظل حضارة إسلامية قائدة في جميع مناحي الحياة، تلك ليست أمنيتنا ولكنها حقيقة ستكون، لأن أعلامها صارت ترفرف من بعيد بعد أن كانت غائبة عقودا من الزمن، فهاهي الصحوة بفضل الله تعالى تتحول إلى إرهاصات نهضة حقيقية، فوصل من وصل من أبناء الحركة الإسلامية مرحلة الدعوة إلى هرم الدولة، وتلك ثمرة جهاد مُضْنٍ خاضه الصادقون، وسيتحقق الموعود الذي بشر به النبي ﷺ :« تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة « ثم سكت » أخرجه أحمد وإسناده حسن .

فإن ضاعفت النخبة المستقيمة على الحق جهودها مع الأخذ بالسنن الربانية، والشرعة الرحمانية وصلت الأمة إلى سامق عزها، وعودة مجدها، اللهم اجعل ذلك بفضلك قريبا آمين .

أهم المراجع :

كتاب قوانين النهضة تأليف: الدكتور/ جاسم سلطان.

شروط النهضة لمالك بن نبي بواسطة عدة مقالات .

ننصح بقراءة :

شروط النهضة للأستاذ مالك بن نبي الجزائري

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للعلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى .

فهرس الموضوعات

١. بين يدي الإصدار ٧

٢. الإسلام ينقل العرب من هامش الحياة إلى قيادتها ١١

٣. الحضارة الإسلامية من الدعوة إلى الدولة ١٣

٤. صورة رائعة من حضارتنا ١٥

٥. وقفات مثالية تشهد لحضارتنا أنها أرقى الحضارات ١٩

٦. شهادات المستشرقين والغربيين على علوّ الحضارة الإسلامية... ٢٢

٧. سبيل النهوض..... ٢٨

٨. خصائص الحضارة الإسلامية..... ٣٠

٩. إحياء دور اللغة الغربية..... ٣١

١٠. بعض المعالم الأساسية في طريق النهضة ٣٣

١١. الدور العالمي..... ٣٨

١٢. الدعائم السبعة لاستنهاض الأمة ٣٩

١٣. الخاتمة..... ٤١

١٤. أهم المراجع ٤٢

١٥. فهرس الموضوعات..... ٤٣